الحصة التطبيقية الأولى:

التحليل الأسلوبي لقصيدة نهج البردة لأحمد شوقي

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية ليسانس (دراسات أدبية)

الفوج: 02+03

نهج البردة

رمى القضاء بعينيْ جؤذرٍ أسـدًا يا ساكن القاعِ أدرِك ســـاكن الأُجـَم

لمّا رنَا حدّثتني النفـــس قائلةً يا ويحَ جنبـك بالسهم المُصـــيبِ رُمي

جحدته وكتمتُ السهم في كبدي جرح الأحبـــّة عنـــدي غير ذي ألـمِ

لزمتُ باب أمير ا أنبياء ومـــَن يُمســـــك بمفـتاحِ بابِ الله يغـتنمِ

محمّدٌ صفوة الباري ورحـــمته وبُغية الله من خـــــلقٍ ومن نـــسَم

سرتْ بشـــائرٌ بالهادي ومولده في الشرق والغرب مسرى النُّور في الظُّلَم

أتيتَ والنّاس فوضى لا تمـــرّ بهم إلّا على صـــنمٍ قد هـــام في صنمِ

أسرى بك اللهُ ليلًا إذ ملائـــكه والرسل في المسجد الأقصى على قـــدمِ

حتّى بلغـــتَ سماءً لا يُطار لها على جنـاحٍ ولا يُســـعى على قـــدمِ

وقيلَ كلّ نبـيٍّ عند رتبـــته ويا محمـــّدُ هـــذا العرش فاستلمِ

مُحيي الليالي صلاةً لا يقطـــّعها إلّا بدمـــعٍ من الإشـــفاقِ منســـجمِ

مسبّحًا لك جنح الليلِ محـــتملا ضرّا من السُّـــهد أو ضـرّا من الورم

رضيّةٌ نفســـه لا تشتكي سأما وما مع الحبّ إن أخلـــصتَ من سأمِ

يا ربِّ أحسنتَ بدءَ المســـلمين به فتمّم الفضل وامنـح حسن مُختـتمِ

قصيدة نهج البردة/ أحمد شوقي – ديوان الشوقيات – ج1، ص190- 194

مستويات التحليل الأسلوبي:

1. المستوى الصوتي:

وله مظهران؛ يتجلّى الأوّل في الموسيقى الدّاخلية حيث نجد كل لفظ من ألفاظ النص يتألّف من حروف وحركات يسودها الانسجام والتوافق، وذلك نتيجة لسهولة مخارجها ورشاقة جرسها وحسن وقعها على السمع، ويكفي أن نقرأ أي بيت من النص لنجد ألفاظه تنساب على اللسان انسيابا وترتاح لها النفس ارتياحا، وما ذلك إلّا لخلوّها من الغلظة والغرابة والكراهة والتنافر وما إلى ذلك ممّا يمجّه الذوق ويكرهه الطبع السليم، ويتجلّى الثاني في الموسيقى الخارجية/ العروضية المتمثلة في الوزن والقافية وحرف الروي.

1.1. الإيقاع الخارجي: بحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن×2) وهو من البحور المركبة التي تلائم غرض المديح، ويتّصل بالبحر: القافية، تقع آخر البيت الشعري، وهي من النوع المتراكب (3 حروف متحرّكة بين الساكنين)، ويتّص بالقافية حرف الرويّ؛ وهو جزء أساس منها، بحيث لا يكون الشعر مقفّى إلّا إذا اشتمل على ذلك الصوت المكرّر في أواخر أبيات القصيدة، وهذا الصوت في النص هو: حرف الميم، ومن صفاته أنّه انفجاريّ، فخم وجزل يناسب غرض المديح النبوي.

1.2. الإيقاع الداخلي: يُلاحظ على هذا النص اعتماده تقنية التكرار والتوازي الصوتي والتوازي الدلالي، مثال: تكرار كلمات (ساكن، السهم، الباب، لفظ الجلالة الله، سرت، صنم، القدم، محمد، الضر، السأم، أحسن) والتوازي الصوتي في: جحدتُ/كتمتُ، صفوةٌ/بغيةٌ، أسرى/يسعى... والتوازي الدلالي في: ضرّ/ألم، خلق/نسم... وكلّ تلك الألفاظ أنتجت عذوبة موسيقية وكسرت رتابة النص من خلال تحسين أسلوبه، وتوضيح معناه.

2. المستوى التركيبي: وينقسم إلى قسمين:

1.2. التركيب البلاغي: وهو التركيب الناشئ عن التغيير بمفهومه الواسع، حيث يتمّ الانحراف والعدول عن معيارية اللغة ومعناها الحرفي الظاهر إلى المعنى الأدبي المنمق، والخروج عن الكلام المألوف والمعتاد يسهم في تعميق دلالات النص وإيحائيته، ويتضمّن هذا النص عدة صور بيانية وبديعية منها: الطباق في: القاع/ الأجم، النور/الظلم، رضية/تشتكي، بدء/مختتم، وكذا الكناية في: (كتمتُ السهم) كناية عن شدة الألم مع الصبر عليه، و(جرح الأحبة) كناية عن الغدر، وكذا التشبيه في (مسرى النور في الظلم) والاستعارة في (رمى القضاء)، (سرت بشائر) وهي استعارة مكنية ألبست المجرّد ثوب المحسوس مع وجود قرينة دالّة، وهي جميعها صورٌ وضّحت المعنى وجمّلت الأسلوب.

وعن الأساليب؛ فقد وظّف الخبريّة أكثر من الإنشائية، وهي تتوافق مع غرضي المدح والوصف كونهما يحتملان الصدق والكذب، أمّا الأسلوب الإنشائي فيتجلّى في:

الشطر 02 من البيت 01: يا ساكن القاع (نداء غرضه التنبيه) أدركْ ساكن الأجم (أمر غرضه التنبيه والتحذير).

الشطر 02 من البيت 02: يا ويح جنبك (نداء غرضه التحسر).

الشطر 02 من البيت 10: يا محمد (نداء غرضه لفت الانتباه).

الشطر01 من البيت 14: يا ربِّ (نداء غرضه الدعاء).

2.2. التركيب النحوي: اعتمد الشاعر في هذا النص على الجمل الفعلية أكثر من اعتماده على الجمل الاسميّة، ليؤكّد استمراريّة احتفائه بالرسول الكريم، أمّا في قوله: (محمد صفوة الباري/مُحي الليالي صلاةً/رضيّة نفسه...) فهي جمل اسمية تدلّ على ثبات مبادئ الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وقوة إيمانه،

3. المستوى الدلالي: وهو ديوان المفردات اللغوية التي تكوّن النص، ويرجع معظم هذه المفردات إلى حقلين دلاليين اثنين أحدهما رئيس والثاني مكمّل له:

1.3. الحقل الدلالي الرئيس: وهو حقل الدين؛ وتنضوي تحته مجموعة من المفردات والصفات التي تصبّ جميعا في المعجم الدّيني ومنها: القضاء، الأنبياء، باب الله، الباري، الرحمة، الخلق، الهادي، الصنم، أسرى، الملائكة، الرسل، المسجد الأقصى، العرش، الصلاة، المسلمين...

2.3. الحقول الدلالية المكمّلة: وهي مكمّلة للحقل الرئيس، وتتمثل في حقل الطبيعة: الأجم، الجؤذر، الأسد، النور، الظلم، الليل، السماء...

يتّضح من هذا أنّ لفظة الدّين أو ما يرادفها أو ما يلازمها من دلالات أخرى أو ما تنضوي تحتها من صفات أو ما يلحق بها، تدخل كلها تحت المحور الأول (الدين) أمّا لفظ الطبيعة أو ما يتبعه أو يلازمه أو يدخل في صفاته أو يلحق به، فيندرج تحت المحور الثاني (الطبيعة) وهو أقل من الأول لأنه لا يشكّل إلا نسبة صغيرة من النص.

وهناك بعض الألفاظ المحايدة مثل: النفس، الأحبة، المفتاح، الألم، الناس، الجناح، الضر، الفضل، الحسن، السهد، الرّضا، الحب، البشائر.... فترجع إلى المعجم الصوفي (الزهد) حيث إنّ الشاعر يلمّح إلى جانب من شخصيته المتديّنة الزاهدة أحيانا، كما نجد في مطلع القصيدة بعض الألفاظ الدالة على الحزن والألم، وكأنّه يبكي جرح الأحبة الذي حز في نفسه، متأثرا في ذلك بالبكائية الطللية في

القصيدة التقليدية، لكنه لم يذكر الطلل وأبقى على بعض لوازمه (البكاء)، وألفاظ النص في عمومها تتميز بالقوة والفصاحة مما يشي بالاقتدار اللغوي للشاعر.